المصطلحات القرآنية بين النظرية والتطبيق (دراسة وتحليل)

المدرس المساعد ريام سلام
المدرس المساعد كرار علي جواد
الجامعة الاسلامية- فرع بابل

Quranic terms between theory and practice (study and analysis)

Assistant Lec. Riam Salam
Assistant Lec. Karrar Ali Jawad
Islamic University - Babylon Branch

الملخص:-

لقد تزايد الاهتمام في العقود الماضية بدراسة المصطلح القرآني و هذا الاهتمام له جذوره في التراث الإسلامي فهو ليس وليد العصر وقد عدّ الدارسون أن الدراسات المصطلحية القرآنية هي الطريق الآمن لتفسير القران الكريم لأنها تنبع من داخل النص القرآني وتخضع لسياقاته مما يؤهلها لحماية كتاب الله من التفسيرات المنحرفة والإسقاطات العقدية والمذهبية ومن هنا جاء هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ، التراث الاسلامي، المصطلح القرآني.

Abstract:-

Interest has increased in the past decades in studying the Qur'anic terminology, and this interest has its roots in the Islamic heritage, as it is not a product of the age. The scholars considered that the Qur'anic terminology studies are the safe way to interpret the Holy Qur'an because it stems from within the Qur'anic text and is subject to its contexts, which qualifies it to protect the Book of God from deviant interpretations. And doctrinal and doctrinal projections, hence this research..

Keyword: The Holy Qur'an, Islamic heritage, the Qur'anic term

المقدمة :

لقد تزايد الاهتمام في العقود الماضية بدراسة المصطلح القرآني و هذا الاهتمام له جذوره في التراث الإسلامي فهو ليس وليد العصر وقد عدّ الدارسون أن الدراسات المصطلحية القرآنية هي الطريق الآمن لتفسير القران الكريم لأنها تنبع من داخل النص القرآني وتخضع لسياقاته مما يؤهلها لحماية كتاب الله من التفسيرات المنحرفة والإسقاطات العقدية والمذهبية ومن هنا جاء البحث في خمسه مباحث هي :

وسم المبحث الأول ب(ماهيه علم المصطلح نشأته خصائصه وأهميته) ، ووسم المبحث الثاني ب(مشروعيه دراسة المصطلح وآلياته وأركانه ومدلولاته)، ووسم المبحث الثالث ب(جهود دراسة المصطلح بين السابقين والمعاصرين) ووسم المبحث الرابع ب(منهج دراسة المصطلح عند المعاصرين) ، ووسم المبحث الخامس ب(أسباب تزايد الاهتمام بدراسة المصطلح القرآني في الوقت الحاضر)، ثم الخاتمة ذكرنا فيها ابرز نتائج هذا البحث، ثم هوامش البحث ومصادر ه و لا ازعم اني أحطت بهذا الموضوع من جميع جوانبه ولكن حسبي اني ساهمت فيه من بابه الواسع واعتذر عن كل تقصير وإسراف، (وما ابرئ نفسي ان النفس لأماره بالسوء إلا ما رحم ربي) والحمد لله رب العالمين .

المبحث الاول

ماهية علم المصطلح (مفهومهُ , نشأتهُ , خصائصهُ , أهميتهُ)

أولًا : مفهومهُ :

ان المصطلح القرآني ككل المصطلحات لا يحاط به علمًا الا بوضع الحدود والتعريفات المبينة لسماتهِ وخصائصهِ وحاجة المصطلح القرآني إلى التعريف بهم أم الحاجات نظرًا لما حدث في الامة من انحراف في الفهم وتحريف في التصوير نتج عنهُ (كام الفوضى المصطلحية , لذلك إرتاى الباحث ان يصرف كلمة (المصطلح) في المعاجم اللغوية القديمة , وفي معاجم المصطلحات ثم يصرف مفهوم المصطلحات القرآنية وكما يلي : -

١- المصطلح لغة : -

باستنطاق المعاجم العربية نجد ان كلمة (مصطلح) تعود الى الاصل (صَلُح) ونقيضهُ (فسد)[1] فالصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد [2] فتلك المعاجم تورد ألفاظًا مشتقة من هنا الاصل , لكن دون تحديد معنى كلمة (مصطلح) , إلا ان اول معجم

لغوي بين معنى الكلمة , هو معجم تاج العروس للزبيدي في قوله : ((والاصطلاح : اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص))[3]وقد شكل هذا التعريف المادة جيدة لمفهوم المصطلح طافت حولها كثير من تعريفات العلماء بعدة (قدماء ومحدثين) فجاءت تعريفاتهم متضمنة تعريف الزبيدي , إلا أن منهم من أضاف جديداً ليزيد من قدرة المصطلح على الحركة ويعبر عن مفاهيم عديدة , ثم توالت التعريفات مع مرور الزمن حتى أدرك العلماء في العصر الحالي أهمية ان يكون للمصطلح تعريفًا محدداً في معجم فجاؤا بتعريف جيد لهُ في المعجم الوجيز حيث قالوا : ((المصطلح : لفظ او رمز يتفق عليه في العلوم والفنون للدلالة على اداء معنى معين))[4]اي ان المصطلح لا يشترط ان يكون لفظًا بل قد يكون رمزًا , وفي ذلك توسيع لتعريف المصطلح [5]والاصطلاح مصدر إصطلح وهو : اتفاق طائفة مخصوصة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته. [6]

وعليه يكون المصطلح لغة : ـ هو الشيء المخصوص الذي اتفقت عليه طائفة من الناس لتحقق التوافق بينهم .

٢ـ المصطلح اصطلاحًا : ـ

اتفق العلماء على المعنى العام للمصطلح رغم اختلاف تعبيراتهم عنهُ فكلما تقدم العصر وزادت ثقافة الامة زاد وعي العلماء و اتفقت اذهانهم عن تعريفات جديدة فيها مزيد من الدقة والشمول , وفيما يلي جملة من التعريفات هي :

أ ـ عرفهُ الجرجاني ت (٨١٦هـ) بقولة : ((عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول)) [7] وقال في موضع آخر : هو اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى [8]

ب ـ وعرفهُ الكفوي ت (١٠٩٤هـ) بقولة : ((هو اتفاق قوم على وضع الشيء وقيل اخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد)) [9]

ج ـ عرفهُ التهانوي ت (١١٥٨هـ) بقولة : وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعة الاول لمناسبة بينهما كالعموم او الخصوص او لمشاركتهما في أمر , او مشابهتهما في وصف او غيرها [10]

وعرفهُ كذلك بأنه : اللفظ او الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي او عملي او فني او اي موضوع ذي طبيعة خاصة [11]

ونلخص مما سبق ان المصطلح هو اتفاق افراد وجماعات او قوم على وضع اسم ما لشيء ما , مع ضرورة وجود المناسبة والمشاركة والاتفاق بحيث يصبح هذا المصطلح مميزاً بالعديد من الخصائص

لذا نستنتج ان المصطلح القرآني هو ((كل لفظ من الفاظ القرآن مفرداً كان او مركباً اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية جعلت منهُ تعبيراً عن مفهوم معين له موقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقها المفهومي .[12]

وقيل يقصد بالمصطلحات القرآنية : كل اسماء المعاني واسماء الصفات المشتقة منها في القرآن الكريم مفردة كانت ام مركبة ومطلقة كانت ام مقيدة وعلى الصورة الاسمية الصريحة ام على الصورة الفعلية التي تؤول بالاسمية .[13]

ولهذا فالمصطلح يحمل معناه الدلالي اللغوي الوضعي الاصلي الذي تختزنهُ المعاجم والقواميس ثم يصبغ عليه الاستعمال التواصلي دلالة اصطلاحية تواضعية قد تكون عامة داخل المجتمع اللغوي وقد تصبح خاصة باستعمال نوعي عرفي او علمي او تخصصي مجالي فاذا ورد في السياق القرآني بدلالة تخالف جزئيًا او كليًا المعنيين السابقين صار مصطلحاً قرآنيًا خاصاً , ياخذ دلالتهُ من نسق استعمال القرآن له في ظل الرؤية القرآنية وتوابعها القيمية والشريعية في الفكر الاسلامي .[13]

ثانيًا : نشائه

لقد أحس العلماء بأهمية المصطلح ومكانته و ضرورة وضع اسس تتبع في وضع المصطلحات والتعامل معهما , فنشأ تبعًا لهذا الاحساس ما يمكن تسميتهُ بعلم المصطلح , لذلك تعتبر جهود القدماء اجمالًا تأسيسات معرفية أصلية لكل دراسة مصطلحية معاصرة وكما يلي : -

١ ـ المصطلح في التراث الاسلامي :

عرفت الدول العربية على وجه العموم والاسلامية على وجه الخصوص حركة اصطلاحية كبيرة في فجر الاسلام لم يعرف لها تاريخ البشرية مثيل من ذي قبل وساعد على ذلك عدة عوامل ولعل اهمها نشر الاسلام في مشارق الارض ومغاربها ولقد مست هذه الحركة عدة مجالات او ميادين اولها المجال الديني ونعني بذلك البحث في شؤون الدين من تفسير القرآن وحديث وتشريع وما إلى ذلك .[15]

فقد كان للمفسرين فضل المبادرة والسبق في هذا المضمار خاصة اللغويين منهم ويحكم انطلاق الجهد التفسيري من البناء اللغوي للنص القرآنية ودلالات ألفاظه ومعانيها اللغوية والاصطلاحية واستعمالاتها العرفية والتخصصية ومستمر تباتها الشرعية والواقعية سعيًا لفهم كلام الله تعالى وكشف مرادة يقدر الطاقة البشرية ويمكن عدا التفاسير اللغوية وكتب المعاني والاعراب والغريب وتأويل لمشكل اسسًا للدرس المصطلحي ومؤدي ذلك ان القرآن له لغتهُ الخصة التي تميزهُ عن لغة العرب الجاهلين إضافة إلى ذلك اسهامات الفقهاء والاصوليين خاصة ما تعلق بآيات الاحكام من القرآن او ما عرف بالتفسير الفقهي فهو عمل اصطلاحي بامتياز إذ تأسس على تتبع خصوصية الاستعمال القرآني لمصطلحاته المتعلقة بالعبادات والمعاملات والاحكام الشرعية عامة.[16]

كما كثر الاهتمام بمسألة الاصطلاحات أو الحدود والتعريفات بعد انتشار العلوم العقلية لذا يعتقد ان يكون المتكلمون من رواد المعتنين بالمصطلح ويزداد الاهتمام بالمسألة المصطلحية مع استيراد العرب للعلوم اليونانية والهندية والفارسية من منطق وفلسفة ورياضيات وغيرها , مما أدى إلى قيام علمائنا الاوائل بمحاورة لغتهم والتفتيش عن كنوزها الدفينة , مستعينين بوسائل شتى مثل : الوضع والقياس والترجمة وغيرها بهدف ابداع حدود العلوم ومصطلحاتها ورسومها وتعريفاتها حتى يبدوا العجز المصطلحي الذي عانوا منه في تلك الفترة ومهما اختلفت الآراء فان القدماء نجحوا في اثراء اللغة بمصطلحات متنوعة تشتمل مختلف الميادين , لكن المصطلحية باعتبارها علمًا قائمًا على اسس نظرية مقنعة قد بزغ تجمعها في أواخر القرن التاسع عشر , إضافة إلى ان المفكرين العرب القدامى لم يكونوا يفصلون الظاهرة المصطلحية عن باقي العلوم حيث تداخلت القضايا المتعلقة بالمصطلح بالكتابات اللغوية والمنطقية والفقهية والاصولية وغيرها. [17]

٢ـ المصطلح في العصر الحديث :

اذا كانت القرون الأولى من التاريخ الإسلامي قد شهدت ازدهارًا علمًا اسهم في الإعلاء من شأن الذات الثقافية المسلمة, فان ركود البحث العلمي في القرون الموالية أدى إلى ركود اللغة أيضا فجمدت المصطلحات طول ستة قرون إيان الحكم العثماني التركي لأسباب عديدة وما ان أشرقت شمس النهضة العربية الحديثة في القرن التاسع عشر حتى

أشرقت معها أنوار صحوة اللغة نظراً لما تيسر لها من وسائل العلم والثقافة كالصحف والكتب والمعاهد. [18]

لذا حدد عبد اللطيف عبيد ثلاث مراحل أساسية لتطوير المصطلح العربي في العصر الحديث , لنلخصها على النحو الآتي :-

اولها : تمتد من مطلع النهضة العربية الحديثة في بلاد الشام ومصر إلى غاية بداية الاحتلال الأجنبي بحيث لجأ المؤلفون و المترجمون آنذاك إلى التراث العلمي واللغوي العربي فقاموا بأحيائه مستخرجين بذلك مصطلحات كثيرة .

الثانية : امتدت من القرن التاسع عشر إلى أواسط العشرين اي بداية فترة التحرير الوطني اغلب الأقطار العربية من الاستعمار الأجنبي , مع محاولة الأخيرة طمس الهوية العربية بما فيها لكن الدول العربية لم تبقَ مكتوفة الأيدي اتجاه هذا الوضع فبذلت جهوداً كبيرة لاسيما في النصف الاول من القرن العشرين وتحلت في وضع مصطلحات جديدة وظهور عدة معاجم متخصصة في عدة تخصصات مهمة .

الثالثة : فتتمثل في وضع المصطلح في الوقت الراهن بحيث تميزت بظهور المجامع العربية في مختلف البلدان العربية , كما تواصلت الجهود المصطلحية على يد الأفراد وفي نطاق العديد من المؤسسات و الهيئات والمنظمات الوطنية والقومية والدولية والأجنبية .[19]

وحاصل الكلام إن علماءنا الاوائل طرحوا العديدة من القضايا التي تخص الظاهرة الاصطلاحية سواء تعلق الامر بالوضع او التوحيد او التحديد كما ان بعضهم ابدى موقفًا متحفظًا من مسألة المصطلح الدخيل و الحركة المعجمية وظهور المعاجم الخاصة التي تحتوي اصطلاحات علم من العلوم او فن من الفنون . [20]

ثالثا : خصائصهُ : ـ

لقد أصبح على المصطلح حقلًا معرفيًا قائمًا بذاته ولا يمكن ان نصوغ عناصر الاجابة عن اشكالية بحثنا إلا بالرجوع إلية لضبط خصائصهِ والقواعد التي ينهض عليها , ويمكن ان نحدد هذه الخصائص على النحو الآتي :

١ـ ينطلق على المصطلح من تحديد المفاهيم العلمية ليصل إلى تقنين المصطلحات المعبرة عنها .

٢ـ لا يُعني بمعرفة جذور المصطلح او مفهومهِ او تأريخيهِ وانما بالوضع الراهن الذي يدل عليه المصطلح أي بوصف الواقع كما هو فيعتمد على تحديد المفاهيم وعلاقاتها القائمة لوضع المصطلحات الدالة .

٣- يتميز بالمعيارية اي بضبط المعايير والأسس بهدف توحيد المفاهيم والمصطلحات وتفادي تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد .

٤- يهتم بالشكل اللغوي المكتوب اكثر من الشكل الصوتي , اي يختص باللغة المكتوبة .

٥- انهُ عامل اساسي للتعريف بحضارة العصر وعلومة ,

٦- يعُد علمًا مشتركًا بين اللسانيات والمنطق وعلم الوجود وعلم المعرفة والتوثيق والتصنيف وحقول التخصص العلمي لذا يسمى ب (علم العلوم)

٧- تتيح توفير المصطلحات العلمية وغيرها لتبادل المعلومات .

٨- يتميز بتأدية الوظائف التعبيرية التواصلية .

٩- له تأثير خاص على مختلف العلوم والميادين . [21]

ومن هذا نستنتج ان هذه الخصائص تمثل قاعدة اساسية للمصطلح .

رابعًا : أهميتهُ :

للمصطلحات أهمية كبيرة في ثراء اللغة ونمائها وهي وسيلة جيدة لزيادة الرصد المعجمي للفرد والجماعة وقد ادى التقدم العلمي إلى زيادة الاهتمام بقضية المصطلحات وإدراك المستغلون بالعمل إلى أهمية توحيدها كل في تخصصه ليكون الادراك اوسع والفهم اشمل وحتى لايكون هناك خلل واضطراب يحد من التقدم في شأن المصطلحات [22]لذلك عدا المختصون ان دراسة المصطلح القرآني هو المدخل الآمن لفهم كتاب الله لانهُ مستمد من داخل النص القرآني وهو يحميه من المنهج الذي مارسهُ الحداثيون او من يُسمون بالعلمانيين الجدد في محاولة منهم لجعل الواقع مهيمنًا وحاكمًا علن النص [23]وقد بين الراغب الاصفهاني اهمية المصطلح القرآني في مقدمة كتابة (مفردات ألفاظ القرآن) فقال : ((ان اول مايحتاج ان يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية ومن العلوم اللفظية تتحقق الالفاظ المفردة فتحصل معاني مفردات الفاظ القرآن في كونه من اوائل المعاون لمن يريد ان يدرك معانيه كتحصيل اللّين في كونه اول المعاون في بناء ما يؤيد ان يبينهُ وليس ذلك نافعًا في علم القرآن فقط , بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع فالفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزيدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في احكامهم وحكمهم وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم [24]

فالمصطلحات ضرورة علمية تسعى إلى ضبطها وتحديدها الامم والثقافات المختلفة فلا يمكن بحال من الاحوال ان تتقدم امة وتزدهر حضارتها دون العناية التامة بأمر المصطلحات

لهذا فان الحضارة الاسلامية بكل مقوماتها لم تغفل هذه النظرة الثاقبة إلى قضية المصطلحات فبدت عناية اسلامنا منذ عصر مبكر جداً بالكشف والقصص عن حدود الاشياء ورسومها فقد اعتنوا بالكشف عن اصطلاحات العلوم والفنون وتحديد مدلولات العبارات العلمية وشرحها للدارسين فوضعوا بذلك حجر الاساس لعلم المصطلحات كضرب من البحث والتأليف قائم على حياله ولا يمكن ان نغفل أثر القرآن الكريم في تكوين المصطلحات وصياغتها صياغة منطقية حيث انهُ كان من الاثار المباركة للقرآن الكريم على العرب والمسلمين ان حفزهم للنشاط العقلي ودفعهم إلى بناء حياة ثقافية تدور حول نصهُ المعجز. [25]

وتبدوا اهمية المصطلح في احياء التمدن والحضارة حيث ان المؤلف العربي الذي يرُيد ان يكتب في فن ما عليه ان يصرف وقتًا طويلًا وجهداً وفيراً في المراجعة والبحث والتفتيش ولكن برجوعة إلى المصطلح يسهل عليه كل شيء وكذلك تساعد المصطلحات في معرفة حقائق الاشياء وبيان ماهيتها فلكي يتمكن المرء من تحديد خصائص العلوم والفنون فعليه ان يحدد ابتداء رسوم هذه العلوم وحدودها .

اذاً المصطلحات لسيت قوالب لفظية او اسماء او كلمات مصكوكة فحسب بل هي مستودعات كبرى للمعاني والدلالات كثيراً ما تتجاوز البناء اللفظي وتتخطى الجذر اللغوي لتعكس كوامن فلسفة الامة ودفائن تراكمات فكرها ومعرفتها وما استنبطتهُ ذاكرتها المعرفية من خصائص وسمات .[26]

المبحث الثاني

مشروعية دراسة المصطلح القرآني وآليات إقامتهِ في الدراسات القرآنية

اولًا ـ مشروعية دراسة المصطلح القرآني

لاشك ان تزايد الاعتناء بالمصطلح القرآني من مستجدات الساحة القرآنية الا ان معالمهُ وملامحهُ ظهرت مُنذ عصر التنزيل , اذ بين النبي (ﷺ) لا صحابه الكرام لما نزل قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ ﴿ الانعام / ٨٢﴾ فعسر فهم ذلك على اصحابه وقالوا : اينا لم يلبس ايمانه بظلم ؟ قال رسول الله (ﷺ) : انه ليس بذلك , ألم تسمعوا قول لقمان لابنه : ان الشرك لظلم عظيم , وهنا ارشاد لأهمية الدراسة النصية للمفردات القرآنية في مواطنها ومواضعها المختلفة وأثرها في فهم صحيح وسليم

لكتاب الله (عز وجل) دون تضييع او تمييع , بحيث ان هذا النسق الذي اعتمدهُ الرسول (ﷺ) هو الطريق القويم للوصول إلى فهم يطابق المقصد الرباني من الكلام القرآني [27] ولهذا تعد دراسة المصطلح القرآني من اهم مداخل التفسير وبينها وبين تفسير القرآن بالقرآن عموم وخصوص والسؤال المشروع هنا ما الذي نفترق فيه دراسة المصطلح القرآني عن الدلالة السياقية للمفردة القرآنية ؟ والحق ان الدلالة السياقية للمفردة القرآنية هي من مراحل دراسة المصطلح تذهب أبعد من الدلالة النصية للفظ الا ان دراسة المصطلح القرآني تذهب أبعد من الدلالة النصية للفظ فهي ترمي إلى دراسة نتائج الدراسة النصية وبناء تصور مفهومي للمصطلح والقضايا المتعلقة به , وهذا الذي افترقت فيه دراسات المصطلح القرآني عند المعاصرين عن دراسات الاشباه والنظائر عند المتقدمين وهو من التدبر المشروع لكتاب الله تعالى [28]قال تعالى﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ ﴿ص ٢٩﴾

ثانيًا : ـ آليات إقامة المصطلح القرآني في الدراسات القرآنية

يُقصد بالآليات جملة الإجراءات والخطوات العلمية التي ينبغي اتخاذها لا قامة المصطلح القرآني في الدراسات القرآنية وهي على النحو الآتي :

١ـ ان يكون لفظ المصطلح القرآني هو الحاكم في هذه الدراسات بحيث لا يُستبدل غيره به او يُقدم عليه سواه و هذا هو الاصل في العناوين الرئيسية والفرعية لهذه الدراسات , وفي بناء جملها وعباراتها , لان هذه الحاكمية هي التي تشهد للدراسة بأنها قرآنية

٢ـ اذا تعددت المصطلحات في الموضوع الواحد فعلى الباحث ان يستقرئ مواضع ورودها ليختار اجمعها , وليوظف المصطلحات القريبة في الجذر اللغوي وفي المفهوم من المصطلح الذي اختارهُ في بناء خطة بحثه او رسالته

٣ـ ان يلتزم الباحث او المفسر بدلالات ومضامين المصطلح بعد ان يفهمها وفقًا لسياق الاستعمال القرآني له , حتى يتجنب الخطأ الذي ترتب على الاكتفاء بالرجوع في فهم المصطلح القرآني إلى مطلق لغة العرب

٤ـ الاجتهاد في استنباط نسق معرفي ومفاهيمي قرآني مبني على سير سياقات ورود المصطلح المستعمل في الدراسة مع تحليل الارتباطات القائمة بين هذه السياقات على نحو يمنع

اختلاط دلالة المصطلح في سياق ما بدلالتهِ في سياق آخر ويودي إلى حمايتهِ من اي تحريف

٥ـ التمهل مع المصطلحات الوافدة باستيعابها اولًا ثم بيان مدى الحاجة إلى نقلها ثم اخضاعها لاختيار التوافق مع الدراسات القرآنية , ثم نقل الناجح منها في هذا الاختبار بعد صب الرؤية القرآنية فيه مع المتابعة الدائمة والتقويم المستمر للأثار المترتبة على نقلها وتوظيفها [29]

ثالثا : أركانهِ : بعد التعريف بالمصطلح نتوقف عند ابرز أركان المصطلح وهي :

أ ـ المفهوم : وهو الركن الاساسي من اركان المصطلح وهو نقطة البداية لأي عمل اصطلاحي .

ب ـ التعريف وهو ان يوضع لكل مصطلح وصفًا كلاميًا لهُ يشتمل على خصائص التي يتصف بها المفهوم ولذلك يجب ان تتوفر فيه مجموعة من الشروط هي :

١ـ الوضوح وهو شرط اساسي في التعريف المصطلحي , اذ يجب ان يخلو التعريف المصطلحي من اي نوع غموض في المعنى و المبنى ويجب ان يكون مفهومًا وسهل التأويل , كما يجب ان يكون وفق القواعد العامة للكتابة .

٢ـ المناسبة : تعتبر المناسبة شرط ثاني يجب توفره في التعريف المصطلحي ونعني بها : ان يحيل التعريف المصطلحي إلى مفهوم واحد وحيد اي لا يقبل تأويلات متعددة .

٣ـ الايجاز : ويسمى الاختصار والذي يكفل ذكر جميع السمات الدلالية للشيء المعرف فيكفي في التعريف المصطلحي ان يلتزم بالترابط المنطقي للسمات الدلالية الضرورية وان يكتب في جملة واحدة على اقصى تقدير .

جـ ـ الرمز اللغوي : ويقصد به اللفظ الذي يتم اختيارهُ لحمل دلالة المفهوم فالمصطلح رمز لغوي محدد لمفهوم معين اي معناهُ هو المفهوم الذي يدل على المصطلح .[30]

رابعًا: مدلول إقامة المصطلح القرآني

يقصد باقامة المصطلح القرآني هنا توفيتهُ حقهُ في دائرة الدراسات القرآنية وهذه التوفية تكون بثلاثة امور هي :

١ـ ان يكون لفظ المصطلح القرآني هو الحاكم في الدراسات القرآنية بحيث لا يستبدل غيريهُ او يقدم على سواه , وهذا يجب ان يتجلى في العناوين الرئيسية والفرعية وان يظهر في بناء خطها وفي تركيب عباراتها .

٢ـ ان يلتزم الباحث بدلالات هذا المصطلح وفقًا للسياق الذي استعملهُ القرآن الكريم فيه , وسبب ذلك ان السياق يرشد إلى تبين المجملات وترجيح المحتملات وتقرير الواضعات وكل ذلك بعرف الاستعمال .

٣ـ ان يقف على دلالة هذا المصطلح قبل النزول لان القرآن الكريم قد حمل بعض الالفاظ العربية معان لم تكن معهودة عند العرب كما اعاد استخدام بعضها وفق نسق يتناسب مع كونه خطابًا ربانيًا يتضمن رؤية متكاملة للحياة والأحياء [31]

والأسماء التي نقلها القرآن الكريم من اللغة إلى الشرع ثلاثة أقسام هي :

١ـ ما زاد فيه كل وجهٍ , مثل لفظ الصلاة

٢ـ ما نقص فيه كل وجه , مثل لفظ الحج

٣ـ ما نقص فيه من وجه وزاد فيه من وجه , مثل لفظ الصوم

واذا كان بعض المصطلحات يُعرف حدهُ ومسماهُ بالشرع حيث بينهُ الله تعالى في كتابه الكريم واوضحه رسول (ﷺ) فان بعضها يُعرف حدهُ باللغة و بعضها يُعرف بالرجوع إلى عادة الناس وعرفهم فيتنوع بحسب عادتهم. [32]

المبحث الثالث

جهود دراسة المصطلح بين السابقين والمعاصرين

منذ ان انزل الله كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه واله احتل مكانة مركزية في حياة المسلمين فقد حظي بعناية كبيرة لم يحظ بها اي كتاب اخر وعلم المسلمين ان كليات الدين لا تدرك الا بإدراك جملة المفاهيم التي اتى بها القران الكريم إذ تعد المفردة القرآنية بدلالاتها المختلفة في سياقاتها المتعددة مدخلا رئيسا لهذه المفاهيم وقد تعامل علماء المسلمين مع هذا الوعي لأهميته ، ولذلك يصعب حصر جهود العلماء السابقين في دراسة المصطلح القرآني، لان الناظر في هذا العلم يكتشف انه جزء من عملية بحث هائلة دارت حول دلالة المفردة القرآنية وتجاذبت عمليه البحث هذه اطراف شتى من لغويين وأصوليين و مفسرين ، و من اللغويين الذين عنوا بقضية المصطلح (ابن فارس) الذي أشار في كتابه (الصاحبي) إلى اثر القران في التفسير الدلالي للمفردات العربية وافرد باباً سماه (باب الأسباب الإسلامية) تحدث فيه عن دلاله الألفاظ بعد ان تموضعت في كتاب الله تعالى ، لذلك تعد نصوصه مهمه في التأصيل والتنظير للمصطلح القرآني ، فالقران حمل بعض الألفاظ العربية

معانٍ جديده لم تكن معهودة عند العرب فوسع بذلك مدلولها ومعانيها وأعاد استخدام بعض المصطلحات العربيه وفق ما يتناسب مع كون الخطاب القرآني خطاب رباني وبالرغم من غياب استعمال المفسرين المتقدمين لتعبير المصطلح القرآني إلا إن العبرة بالمفهوم والمفهوم كان حاضرا بقوة عندهم وأول مؤلف مستقل وصل إلينا في علم دراسة المصطلح القرآني او ما كان يسمى وقتها(الوجوه والنظائر لمقاتل بن سلمان البلخي المتوفى ١٥٠ هجريه) ، وتوالت المؤلفات في الاشباه والنظائر عبر القرون ، لهذا تطورت دراسة المصطلح تطورا ملحوظا اذ إن كتب الوجوه والنظائر ومؤلفات دراسة المفردات القرآنية عند الأقدمين بقيت دائرة في فلك الدلالة اللفظية للكلمة أما المعاصرون فقد تتبعوا اللفظ وحاولوا الربط بين الدلالات في سياقاتها ومواضعها في كتاب الله ، و يعكس تفسير المنار الاهتمام المعاصر بالمصطلح القرآني، فقد عده محمد رشيد رضا مدخلا رئيسا من مداخل الكشف عن مراد الله، و بالرغم من كثره الدراسات في علم المصطلح القراني فقد بقيت هذه الدراسات تدور في الجانب التطبيقي ، مثل دراسة أبي الأعلى المودودي (المصطلحات الأربعة في القران)[33] ، وفي أواخر الستينات ظهرت الدراسات التنظيرية والبحوث في التفسير الموضوعي وحوت هذه الدراسات أسسا نظريه لدراسة المصطلح القرآني ، وبغض النظر عن مدى نضج هذه الدراسات الا أنها تعد المبادرة التنظيرية الأولى لهذا العلم ويمكن حصر جهود المعاصرين في خدمه المصطلح القرآني في ما يلي:

١. الرسائل والأبحاث والتي غلب على بعضها الجانب التنظيري والجانب التطبيقي مثل الدراسات الموضوعية والتي انجز الكثير منها طلاب الدراسات العليا .
٢. الجهود المؤسسية والمشاريع العلمية المنبثقة عنها ويعد معهد الدراسات المصطلحية في مدينه فاس بالمغرب نموذجا للجهد المؤسسي في خدمه علم المصطلح القرآني ويرأس هذا المعهد (الشاهد البو شيخي)❖ وكان من أثر تأسيس المعهد إنشاء وحده القران والحديث وعلومهما لطلبه الدكتوراه ، ومن الجهود المؤسسية كذلك المؤتمرات والندوات وورش العمل . [34]

وخلاصة ذلك نستنتج : انه على الرغم من جهود العلماء في حل مشكله المصطلح على اختلافه إلا أنها مازالت قائمه لا حل لها إلا بتكاتف العلماء والمسؤولين عن دراسة هذا العلم.

المبحث الرابع
منهج دراسة المصطلح عند المعاصرين

مازالت المؤلفات في الأسس التنظيرية لهذا العلم قليلة إجمالا، وقد وضع المؤلفون في التفسير الموضوعي خطوات منهجية لدراسة المصطلح القرآني لا تخرج عن الذي لخصه الشاهد البوشيخي حيث جعل الدراسة المصطلحية خمسه أركان هي:

١. الإحصاء للفظ والاستقراء الكامل لكل النصوص التي ورد بها المصطلح المراد دراسته.
٢. دراسة الدلالة اللغوية المعجمية للفظ .
٣. دراسة الدلالة النصية للفظ و يعد هذا الركن عمود الدراسة المصطلحية.
٤. دراسة الدلالة المفهومية للفظ ويقصد بها دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من دراسة المصطلح وتصنيفها تصنيفا يجلي خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس في المتن المدروس .
٥. العرض المصطلحي وهو عرض اللفظ على نمط خاص ببيان تعريفه وبيان صفاته بأنواعها وبيان علاقاته بأنواعها و بيان ضمائمه بأنواعها وبيان ومشتقاته بأنواعها .[35]
٦. استقراء المعنى اللغوي وصلته بالمعنى الشرعي واللفظ القرآني والاصطلاحي.
٧. أن لا تحمل الألفاظ القرآنية والمعاني الشرعية الأصلية على المعاني الحادثة والمنافرة فقد جاءت المصطلحات القرآنية وفق المعاني اللغوية أو منطلقة منها أو مؤسس عليها .
٨. أن لا يدخل الباحث في المصطلح القرآني في مجال التفسير بمقررات عقلية أو مذهبيه سابقه يحمل الألفاظ القرآنية عليها ويجعلها تابعه لتلك المقررات.
٩. التفريق بين المعاني المفردة للألفاظ والمعاني العامة أو المركبة وفهم الألفاظ في سياقها اللفظي والاهتمام بتفسير الألفاظ في مواضعها المتعددة وغير ذلك من القواعد والضوابط التي تحتاج إلى مزيد من البيان .[36]

المبحث الخامس
أسباب تزايد الاهتمام بدراسة المصطلح القرآني في الوقت الحاضر

يعود الاهتمام بدراسة مصطلحات القران في الوقت الحاضر إلى عوامل منها:

١. مقاربه القران بمناهج تفسيرية غربيه جديدة وهذه المقاربة لتفسير كتاب الله بمناهج غربيه سابقه خطيره، و خطورة هذا الأمر تكمن في استناد المنهج إلى الرؤية المعرفية الغربية

التي أنتجته ، وقد أدى التوسل بهذه المناهج إلى إسقاطات عقديه وانحرافات تفسيرية وتحريف للمصطلح القرآني ، وقد استتبع ظهور هذه المناهج ازدياد الاهتمام بالمصطلح القرآني على اعتبار انه الطريق الآمن للخروج من مازق القراءات الحداثية المعاصرة وما نتج عن هذه القراءات الحداثية من خلط مصطلحي، ومن هنا تبرز أهمي' وخطورة السياق في تحديد وضبط الدلالة اللغوية في التفسير .

٢. تطور علم الدلالة : لقد اسهم التأسيس النظري لعلم الدلالة في إعادة بعض افرع العلوم الإسلامية إلى بؤرة الضوء، مثل علم المقاصد القرآنية وعلم المصطلح القرآني الذي ارتبطت دراسته بأحد مناهج دراسة المعنى و هو المنهج السياقي وغيرها من العلوم الإسلامية التي لها ارتباط بعلم المعنى.

٣. ظهور أدبيات التفسير الموضوعي وقد اختلف الدارسون لهذا المنهج اذا كانت دراسة المصطلح القرآني نوع من أنواع التفسير الموضوعي أم إنها من الخطوات الإجرائية لدراسة الموضوع القرآني وبقطع النظر عن الخلاف في هذا الموضوع فقد أعاد منهج التفسير الموضوعي المركزية لدراسة المصطلح القرآني، فالدراسة الموضوعية سواء كانت للمصطلح أو للموضوع تتطلب تتبع لفظ من كلمات القران الكريم و جمع الآيات التي تريد فيها هذه اللفظة ومشتقاتها من مادتها اللغوية وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها تستنبط دلالات الكلمة من خلال استعمال القران الكريم لها ثم ننتقل إلى التفسير الموضوعي أو نتوقف عند دلاله المصطلح.[37]

اذا نستنتج من ذلك : أن موضوع المصطلحات القرآنية و الدراسات المصطلحية أخذت اهتماما بالغا من العلماء والباحثين المعاصرين وأنشئت معاهد الدراسات المصطلحية و صدر عنها مجلات ودوريات علميه كالذي قام به معهد الدراسات المصطلحية في المغرب والذي يقوم عليه الدكتور الشاهد البو شيخي وعدد من العلماء والمسلمين الذين عنوا بدراسة المصطلح (علم المصطلح) وخصوصا المصطلح القرآني.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين

أما بعد... فان ابرز نتائج هذا البحث هي:

١. المصطلح هو اللفظ الذي يسمى مفهوما معينه داخل تخصص ما .

٢. هذا الاهتمام ليس وليد العصر الحالي بل هو متجذر في كتب التراث الإسلامي.
٣. المصطلح القرآني هو كل لفظ كساه القران مفهوما خاصا لم يكن متداولا في لسان العرب قبل نزول القران الكريم.
٤. مشروعيه دراسة المصطلح القرآني نابعه من خطاب القران نفسه.
٥. تتلخص أهمية المصطلح القرآني في كونه طريقاً امناً و موصلاً للعلم بالمطلوب و معرفه المراد.

وفي الختام اعتذر عن كل تقصير أو إسراف((وما ابرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي)) والحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

(١) ظ : الجوهري , الصحاح , ١/ ٣٨٣
(٢) ظ : ابن فارس , معجم مقايس اللغة , ٣/ ٣٠٣
(٣) ظ : الزبيدي , تاج العروس , ٦ / ٥٥١
(٤) ظ : مجمع اللغة العربية , المعجم الوجيز / ٣٦٨
(٥) ظ : الزيات : طارق ابراهيم محمود , جهود العلماء العرب في المصطلح على مستوى التنظير والاستعمال , مصطلحات التوابع انموذجًا , بحث منشور في مجلة الفتح العربي , الجامعة بنجاب لاهور ـ باكستان ـ باكستان , العدد / ٢٤ في ٢٠١٧ م/ ٢٣٤
(٦) مجمع اللغة العربية , المعجم الوسيط , نشر مكتبة الشروق الدولية , ط ٤/ ٢٠٤م / ٥٢٠
(٧) الجرجاني , التعريفات / ٢٧
(٨) ظ : المصدر نفسه / ٢٧
(٩) ظ : الكفوي , الكليات / ١٢٩
(١٠) ظ: التهانوي , كشاف اصطلاحات الفنون , ١/ ٢١٢
(١١) ظ : قنبر : سهاد احمد , المصطلح القرآني وأهميتهُ في الحكم على الدعوات المعاصرة , بحث منشور مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية ـ المجلد / ١٢ , العدد /٢, ديسمبر / ٢٠١٥ م / ١٢٦
(١٢) ظ : البوشيخي : الشاهد , دراسات مصطلحية , نشر دار السلام ـ القاهرة , ط ٢ـ ٢٠١٢م / ١٠٩
(١٣) ظ : البوشيخي , الشاهد بن محمد , نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعروفة , بلا / ٣٦٠

(١٤) ظ : حيدوسي , عمر , الدراسات المصطلحية للقرآن الكريم , مطبوعة جامعية موجة لطلبة السنة الاولى ماستر علوم اسلامية تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية ـ في جامعة الجزائر ـ كلية العلوم الاسلامية , سنة ٢٠١٩ م / ١٣

(١٥) أحمد , كبوتة , المصطلح العربي واشكالات الترجمة , رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة ابي بكر بلقايد , تلمسان بأشراف ,مصرني أمين سنة ٢٠١٦م / ١٤

(١٦) حيدوسي : الدراسات المصطلحية للقرآن الكريم / ١٩

(١٧) حرشاية , بشير , مكانة المصطلح في الفكر العربي , بحث منشور في مجلة الابراهيمي للأدب والعلوم الانسانية , جامعة برج ـ بوعر يريج , المجلد ١/ العدد / ١٤اكتوبر ٢٠٢٠م /١٣

(١٨) ظ : حرشاية , مكانة المصطلح في الفكر الاسلامي/ ١٤

(١٩) ظ : أحمد , المصطلح العربي واشكاليات الترجمة / ١٦

(٢٠) ظ : مكانة المصطلح في الفكر العربي / ١٥

(٢١) المصطلح العربي واشكاليات الترجمة / ٢١

(٢٢) ظ : المصدر نفسه / ٤٤

(٢٣) ظ : المصطلح القرآني واهميتهُ في الحكم على الدعوات المعاصرة /١٢٤

(٢٤) ظ : الاصفهاني , الراغب , مفردات الفاظ القرآن / ٥٥

(٢٥) ظ : عطية : عادل سالم , أهميته المصطلح في الفكر الاسلامي , بحث منشور في مركز التأصيل للدراسات والبحوث , ١٧ـ اكتوبر / ٢٠١٥م

(٢٦) ظ : المصدر نفسهُ

(٢٧) ظ : عكراش , يوسف الاسس المعرفية والمنهجية لدراسة المصطلح القرآني , بحث منشور في دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الانسانية , العدد / ١٠, ٢٠٢٠م / ١٢١

(٢٨) ظ : المصطلح القرآني أهميته في الحكم على الدعوات المعاصرة / ١٢٨

(٢٩) عبد العاطي , حمد عبد اللطيف , إقامة المصطلح القرآني في الدراسات القرآنية (المفهوم والآليات) بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية المجلد / ١٣٢ , العدد / ٢ـ ٢٠١٥م / جامعة قطر / ٣٩ـ ٤٥

(٣٠) ساحلي , خديجة هناء , نقل المصطلح الترجمي إلى اللغة العربية , بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الترجمة , بأشراف عماريوس , في جامعة منشوري ـ قسنطينية / الجزائر , كلية الآداب , قسم الترجمة في ٢٠١١م / ٩ـ١٣.

(❖) الشاهد البوشيخي : هو الشاهد بن محمد البوشيخي , ولد سنة ١٩٤٥م , بدار بالحريشية , قرية بامحمد , استاذ محاضر بكلية الآداب والعلوم الانسانية بفاس ,ومدير معهد الدراسات المصطلحية بفاس , ورئيس وحدة القرآن والحديث بالدراسات العليا بجامعة محمد بن عبد الله .

(٣١) ظ : عبد العاطي , اقامة المصطلح القرآني في الدراسات القرآنية / ٢٧

(٣٢) المصدر نفسه / ٢٨

(٣٣) ظ : المودودي , ابو الاعلى المصطلحات الاربعة في القرآن , تعريب : محمد كاظم سياق , نشر : دار العلم ـ الكويت ,ط ٥ ـ ١٩٧١م .

(٣٤) ظ : المصطلح القرآني اهميته في الحكم على الدعوات المعاصرة / ١٣١

(٣٥) ظ: دراسات مصطلحية / ٣٢

(٣٦) ضميرية , عثمان جمعة , المصطلح القرآني (منهج وتطبيق) بحيث مقدم لمؤتمر الموضوعي للقرآن الكريم : واقع و آفاق , كلية الشريعة الدراسات الاسلامية بجامعة الشارقة , في ٢٥ـ ٢٦/ ٤/ ٢٠١٠م / ٧

(٣٧) المنهج القرآني واهميتهُ في الحكم على الدعوات المعاصرة / ١٣٣.